

ايران سترد على القرار الأميركي بتمديد العقوبات بقانون يعجل تخصيب اليورانيوم بدرجات عالية جداً..



هل تعين ترامب "الكلب المجنون" وزيرا للدفاع مقدمة لحرب بين البلدين؟ ولماذا صوت الكونغرس بإجماع ساحق على التمديد؟ وأين موقع عرب الخليج في أي مواجهة محتملة؟

عبد الباري عطوان

العلاقات الأمريكية الإيرانية تتجه إلى مرحلة جديدة من التوتر ربما تكون أكثر حدة من سابقاتها بعد تصويت مجلس الشيوخ الأمريكي بالأغلبية الساحقة على قرار بتمديد العقوبات على طهران لمدة عشر سنوات، وسيصبح هذا القرار نافذا بمجرد توقيع الرئيس باراك أوباما عليه، وهذه مسألة روتينية لأن ادارته لا ترى فيه خرقا لاتفاق النووي.

الإيرانيون أصيروا بصدمة من جراء صدور هذا القرار، فالسبب الرئيسي لتوقيعهم الاتفاق النووي بعد مفاوضات عسيرة استمرت سنوات مع الدول الست العظمى في تموز (يوليو) عام 2015، هو إنهاء العقوبات الاقتصادية والعسكرية التي شلت اقتصادهم، واضعفت قدراتهم العسكرية على صعيد استيراد التكنولوجيا الحديثة والأسلحة المتطورة.

الرد الإيراني جاء فوريا، فقد أعلنت مجموعة من النواب الإيرانيين عن اعدادهم مشروع قانون لعرضه على البرلمان بصفة عاجلة ينص على استئناف جميع الانشطة النووية في البلاد، بما في ذلك تخصيب اليورانيوم بدرجات عالية قد تصل إلى 95 بالمئة، الأمر الذي سيؤهلهم لإنتاج رؤوس نووية في غضون عامين.

المرشد الأعلى للثورة الإيرانية السيد علي خامنئي هدد قبل شهر بأن الرد على التمديد للعقوبات سيكون ساحقا، ويبدو ان هؤلاء النواب بدأوا تحركهم بإيعاز منه، فإن وتصديق مجلس النواب (البرلمان) على هذا القانون ستكون شكلية، والتنفيذ ربما لن يتاخر كثيرا في حال إصرار واشنطن على التمديد، وهذا الموقف الأكثر ترجحا.

إقرار هذا القانون سيشكل ضربة قاصمة للسيد حسن روحاني الرئيس الإيراني "المعتدل" الذي قاد الجناح المطالب بتوقيع الاتفاق النووي، وقبل أشهر معدودة من الانتخابات الرئاسية الإيرانية الذي يعتبر أحد ابرز المرشحين فيها، واكترهم حطا في الفوز.

رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو سيكون من اكثر المرحبيين بهذا التوتر في العلاقات الأمريكية الإيرانية، وسيكون مسؤولا اكثراً لو انتقلت الى مرحلة الصدام العسكري، على عكس حلفائه الخليجيين المفترضين الذين بدأوا يتراجعون عن معارضتهم للاتفاق النووي، ويطالبون الإدارة الأمريكية بعدم الغائه، لما يمكن ان يترتب على ذلك من اخطار على المنطقة، مثلما جاء على لسان الأمير تركي الفيصل رئيس جهاز الاستخبارات السعودي الأسبق.

تصويت الكونغرس بمجلسه الشيوخ والنواب بالأغلبية الساحقة على تمديد العقوبات، يعكس موقفا داعما للمؤسسة الأمريكية الحاكمة، مثلما يأتي متزاغما، او ممهدا، لوصول الرئيس المنتخب دونالد ترامب الذي وصف الاتفاق النووي الإيراني بأنه الأسوأ في العالم، واختار الجنرال المتقاعد جون مايسلي اليوم الجمعة الذي يوصف بأنه "الكلب المجنون"، والمعرف بدعائه للاتفاق النووي وايران، وزيرا للدفاع في ادارته القادمة.

التوتر الأمريكي الإيراني سيكون كارثة على العرب والاشقاء في الخليج على وجه الخصوص، لأن القواعد الأمريكية التي ستكون مستهدفة إيرانيا في حالة أي حرب مقبلة تتواجد على أراضيهم، مما فا الى ذلك ستعود كل الاساطيل وحاملات الطائرات الى مياهم الإقليمية وقواعدهم البحريية، وسيضطرون الى شراء صفقات أسلحة جديدة بعشرات المليارات من الدولارات لتعزيز امنهم، وربما المشاركة في أي هجوم ضد ايران تلبية لإملاءات أمريكية.

دونالد ترامب لم يتحدث من فراغ عندما أكد في حملاته الانتخابية بأنه سيطالب السعودية ودول الخليج بدفع ربع دخلهم النفطي كضربيه حماية للولايات المتحدة، ويبدو ان الوقت بات وشيكا جدا لتنفيذ تهدياته هذه.

مواجهة بين أمريكا وايران، سواء كانت باردة او ساخنة قد تتمثل الاحتياطات والعواائد المالية النفطية في دول الخليج، او نسبة كبيرة منها، وقد تدفع هذه الدول الى الاستدانة من الأسواق المالية الغربية لتلبية الالتزامات التي قد تفرض عليها في المستقبل القريب، في وقت تواجه فيه، او بعضها، أزمات مالية طاحنة، وتفرض على مواطنيها إجراءات تكشف صعبة وغير مألوفة.

الاشقاء في الخليج انتهوا لتوهم من إقامة صلاة استسقاء بسبب حالة الجفاف، وعدم هطول أمطار كافية، واستجابة لها الخالق جل وعلا، وشهدت بعض المدن السعودية فيضاناً وثلوجاً، ونعتقد ان الوقت حان صلاة "استثناءً أي لعدم انهيار الاتفاق النووي الإيراني، وعودة التوتر بين ايران وامريكا وبالتالي، ولعله يستجيب لهذه الصلوات أيضاً.